رحلة بايدن إلى السعودية وسعت الخلاف بينهما

لم تسفر رحلة الرئيس بايدن المثيرة للجدل في منتصف يوليو إلى السعودية هذا الصيف في محاولة للتعويض مع ولي العهد محمد بن سلمان عن أي تنازلات سعودية واضحة سواء في زيادة إنتاج النفط أو تحسين حقوق الإنسان والحقوق السياسية داخل المملكة.

وذكر مركز wilsoncenter للدراسات أنه على العكس من ذلك، قاد محمد بن سلمان، حملة من قبل منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) للإبقاء على أسعار النفط مرتفعة وشاهد حكومته تفرض عقوبات سجن غريبة على منتقديه، بما في ذلك ناشطتان سعوديتان أخريان.

كان بايدن قاسياً على محمد بن سلمان انتقاما منه لمعاقبته جريمة قتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي عام 2018، والتي كان قد وعد بها بجعل الأمير منبوذاً عالمياً.

لكن الارتفاع الحاد في أسعار البنزين، الذي أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم في الولايات المتحدة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، غير رأيه مع اقتراب انتخابات الكونجرس في تشرين الثاني (نوفمبر).

كانت السعودية الدولة الوحيدة التي لديها قدرة إنتاج نفطية كافية ليكون لها تأثير كبير على الأسعار بقدرة إنتاجية فائضة تبلغ مليون برميل في اليوم.

في مقابل بسط شرعية البيت الأبيض لمحمد بن سلمان، بذل ولي العهد قصارى جهده للإشارة إلى أنه لن يتم تقديم أي تنازلات للرئيس الأمريكي.

لقد تبين أن مناورة بايدن كانت إلى حد كبير صفقة أحادية الاتجاه. في مقابل بسط شرعية البيت الأبيض لمحمد بن سلمان، بذل ولي العهد قصارى جهده للإشارة إلى أنه لن يتم تقديم أي تنازلات للرئيس الأمريكي.

في الخامس من سبتمبر، عكست منظمة أوبك وحلفاؤها العشرة بقيادة روسيا مسارها، وأنهوا الزيادات الشهرية التي بلغت 690 ألف برميل يوميًا في أغسطس.

وبدلاً من ذلك، أعلنوا عن خفض إنتاجهم الجماعي بمقدار 100 ألف برميل. كما سمحوا للسعودية بإجراء المزيد من التغييرات لوقف انخفاض أسعار النفط التي انخفضت بمقدار 350 دولارًا للبرميل منذ يونيو لكنها لا تزال تحوم حول 85 دولارًا.

لم يُحدث الخفض الصغير أي فرق في الإنتاج الفعلي لأوبك + لأن أعضائها الـ 23 لم يكونوا قادرين على مواكبة الزيادات الشهرية السابقة، حيث تأخروا عن 3.6 مليون برميل يوميًا.

لكنها بالتأكيد أرسلت رسالة سياسية إلى بايدن مفادها أنه لا ينبغي أن يتوقع أي زيادة لمساعدة الحزب الديمقراطي في صناديق الاقتراع في نوفمبر.

أكثر ما يدل على تجاهله لبايدن كانت ثلاث قضايا حديثة حيث قامت المحكمة الجنائية السعودية المتخصصة التي تتعامل مع الإرهاب بتشديد الأحكام بشكل كبير على ناشطتين بعد أن سعتا إلى التساهل كما أدانت اثنين من رجال القبائل بالسجن مدى الحياة.

ربما كان الدافع وراء محمد بن سلمان هو ذكر بايدن العلني لخاشقجي لتصعيد حملته للقضاء على كل المعارضين والانتقادات في المملكة لإظهار أنه لا يخضع لبايدن.

بذل بايدن قصارى جهده للإعلان عن مقتل خاشقجي خلال لقائه في 15 يوليو / تموز مع محمد بن سلمان في جدة، "في الجزء العلوي من الاجتماع". قال الرئيس إنه أخبره مباشرة أنه يعتبره "مسؤولاً شخصياً"، وهو اتهام نفى ثمنه التاج مرة أخرى رغم أنه وعد بـ "إصلاحات" غير محددة للتأكد من أن مثل هذا الشيء لن يحدث مرة أخرى.

في 9 أغسطس / آب، ضاعفت محكمة الاستئناف التابعة للمحكمة الجزائية الخاصة في السعودية أكثر من أربعة أضعاف الحكم الأولي الصادر على سلمى الشهاب، طالبة الدكتوراه البالغة من العمر 34 عامًا وأم لطفلين تدرس في جامعة ليدز في إنجلترا، من 8 سنوات إلى 34 عامًا في السجن.

لا يُعرف الكثير عن قضية ثانية ظهرت في نهاية شهر أغسطس تتعلق بنورة بنت سعيد القحطاني، وهي أم لخمسة أطفال، وحُكم عليها بالسجن 45 عامًا بتهمة "الإخلال بالنظام العام باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي" ومن أجل "تحطيم النسيج الاجتماعي في المملكة"، وفقًا لمنظمة DAWN (الديمقراطية في العالم العربي الآن) ومقرها واشنطن.

لم يكن من الواضح ما كان حكمها الأصلي، لكن كانت محكمة الاستئناف هي التي نفّذت الحكم.

ردت إدارة بايدن بحذر شديد. بقي بايدن نفسه صامتًا، وترك الأمر لوزارة الخارجية للتعليق، والتي قالت إنها أجرت "عددًا" من المحادثات للتعبير عن "مخاوفها الكبيرة" مع السلطات السعودية التي لم تذكر اسمها ردًا على الحكم الصادر بحق شهاب بالسجن 34 عامًا: النقطة التي تشير إليهم أن حرية التعبير هي حق إنساني عالمي يستحقه جميع الناس".

لكنها لم تذكر شيئًا حتى الآن بشأن قضية القحطاني. حتى عندما توسط محمد بن سلمان في الإفراج عن عشرة أسرى حرب أجانب تم أسرهم في أوكرانيا من الحجز الروسي في 21 سبتمبر، اثنان منهم مواطنان أمريكيان، لم يقل بايدن شيئًا.

من جانبه، شكر وزير الخارجية أنطوني بلينكن فقط "شركائنا السعوديين" على "المساعدة في قيادة" الصفقة دون الإشارة إلى الدور الشخصي لولي العهد.

إن اعتقال الناشطات ليس بالأمر الجديد على محمد بن سلمان. كان قد أمر سابقًا بحبس نصف دزينة من الأشخاص الذين كانوا يضغطون من أجل حق المرأة في القيادة قبل أن يصدر قرارًا بذلك بنفسه في يونيو

2018.

وحكمت على إحداهن، وهي لجين الهذلول، من قبل نفس المحكمة الجنائية الخاصة بالسجن ما يقرب من ست سنوات. في السجن لجهودها. لقد خرجت الآن، رغم أنها لا تزال تعيش في ظل حظر السفر.

سجلت أحكام السجن التي صدرت بحق شهاب والقحطاني رقماً قياسياً جديداً ضد السعوديين الذين عبّروا عن أدنى انتقاد لمحمد بن سلمان أو سياساته.

في السابق، كان عبد الرحمن السدحان، وهو عامل إغاثة إنسانية، أطول فترة سجن لارتكابه "جريمة إلكترونية". في ديسمبر 2021، حُكم عليه بالسجن 20 عامًا متبوعًا بحظر السفر بنفس المدة لسلسلة من التغريدات الساخرة.

التكتيك الجديد المتمثل في إصدار جمل قياسية لسحق كل معارضة مستمر. في منتصف سبتمبر أفادت جماعة "القسط" لحقوق الإنسان، ومقرها المملكة المتحدة، بوقوع حالة أخرى.

حُكم على عضوين من قبيلة الحويطات كانا قد احتجا على مصادرة الحكومة لأراضيهما لإفساح المجال أمام محمد بن سلمان، مدينة نيوم الكبرى على البحر الأحمر، والتي تبلغ تكلفتها 500 مليار دولار، بالسجن لمدة 50 عامًا وحظر السفر لمدة متساوية بعد ذلك.

ومن المفارقات، يبدو أن محاولة بايدن الحسنة لإصلاح العلاقات الشخصية مع ولي العهد الأمير محمد، الحاكم المحتمل للمملكة السعودية لنصف القرن المقبل، جعلت علاقتهما أكثر إثارة للجدل والتوتر.

يبدو من غير المحتمل أن يجتمعوا مرة أخرى قريبًا، أو حتى يتبادلوا التحيات الحارة على الهاتف للتذكير بوقت بايدن في المنصب.